كيف نتتبع الكلمات من معجم
معجمات يضمن معجمات
هناك ضد معجم
نفتح باب الحرف الأخير مضل الحرف الأول مع مراعاة
الكلمة

المحاضرة الخامسة

قصيدة النصر عمر أبو ريشة
حفظ أول ثلاثة أبيات منه
حفظ ترجمة الشاعر عمر أبو ريشة مع
سيأتي سؤال لشرح الأبيات أو
تحدث عن الجانب الفني
شرح الأبيات
البيت الأول يرفض شاعرنا أن يحيا حياة
عادية ويثور على واقعه الراهن المفعم بالمرارة
والاغتراب، الجراح والألم فيرد لنا في هذه
الأبيات قصة نصر حربي يرغم على
تركه وكره في أعالي الجبال والنزول إلى
درجة الطير العادية الضعيفة ومكانتها

المؤسسة السورية للتجارة

البيت الثاني والثالث وتجاوبي معي
أيها الجبال الشامخة وأطلقي صيحات الألم
والعذاب والكبرياء الجريح
البيت الخامس فرخ النسر الذي
كان حلمه يطاول النجم في السماء
غادر آمرحاً هزيلاً ذليلاً
البيت السادس فقد ترك وكره في أعالي الجبال
مرغماً مقهوراً وفي عينيه نظرات الحزن والأسى
والانكسار
البيت التاسع عشر صدت من هذا النسر الجريح
صرخة عالية نزل صداها الآفاق فتجرد
النسر واستفز
البيت العشرين وأخيراً هوى هذا النسر
المسكين ميتة هامدة مريراً من وكره البيت
الذي أرغمه على هجره واختار أن يموت
فرداً على أن يعيش كما تعيش الطيور العادية
البيت الحادي والعشرين هل تنقض في نفسه
مشاعر الفخر والعز والإباء كما انتفضت في نفس
أيها النسر الشامخ أم أنني كنت إلى صياة الذل
والمهانة واعتدت عليه

المؤسسة السورية للتجارة

الجانب القاعدي ص٥٧ فقط الذي حدده الأستاذة وطلب الحفظ

ص٥٨ فهم ما حدثته المعلمة مع أبيات المتنبي

الجانب الفني ص٥٩

أيضاً فهم المطلوب فقط الذي حدده المعلمة

الجانب اللغوي ص٦٠

استخرج من النص مصدر، جمع تكسير اسم مفعول

عجاف الطير: الطيور الضعيفة

بغاث ضعيف

فكرة الكبرياء واعتداد الشاعر بنفسه

يذكر نابغة الشعراء القدماء

الحقل الدلالي: مجموعة الألفاظ التي تنتمي إلى دلالة واحدة

استخرج مصدراً و بين فعله

تيه تاه

الكبر كبُر (افتخر على غيره)

استخرج اسم فاعل

ذاهل ← ذهل

المؤسسة السورية للتجارة

قارد ← تراد

جائع ← جاع

استخراج جمع تكسير

عصائب / رمال

استخراج اسم مفعول ومجرور

أعرب الكلمات التي تحتها خط إعراب مفردات

وما بين قوسين إعراب جمل

أصبح فعل ماض ناقص

الفتح اسم كان مرفوع

ملعباً خبر كان.

فاعفني فعل أمر مبني على حذف النون لأن

مضارع من الأفعال الخمسة أول اتصاله بناء المؤنثة

المخاطبة والياء ضمير متصل في محل رفع فاعل

يا أداة نداء

ذرا منادى مضاف وعلامة نصبه الفتحة

المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر

الجبال مضاف إليه

إن حرف مشبه بالفعل

الجرح جار ومجرور متعلقان بخبر إن مقدم

محذوف تقديره كائن أو موجود

المؤسسة السورية للتجارة

إن الجر صيغة ← إن صيغة الجر
صيغة اسم إن
تحت مفعول فيه ظرف مكان منصوب وعلامة
نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
سلاماً تمييز منصوب
ارحم فعل أمر مبني على حذف حرف العلة
والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت
ذا الحلا حال منصوبة وعلامة نصبه الفتحة المقدرة
على الألف منع من ظهورها التعذر
أو كبت مفعول به لاسم الفاعل تارك
أو كبت فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على
آخره والتاء تاء التأنيث الساكنة
السخي مفعول به منصوب
عصائب فاعل مرفوع بالضمة
غلبته مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء
لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة
عواصفُ فاعل مرفوع
الوجارُ خبر أ مرفوع
(مضلة الرشد) هو مرفوع
الرشد مضاف إليه
هائماً حال

المؤسسة السورية للتجارة

(لم تفعه) جملة فعلية في محل رفع خبر عجاف
زعقة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة
عجاف مبتدأ
(لم تفعه) جملة فعلية في محل رفع خبر عجاف
زعقة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة
هزة مفعول مطلق منصوب
الفياهب مفعول به منصوب
مدى مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف
المقدرة على الألف المحذوف
من حرف جر
ضبء اسم مجرور
الأثير مضاف إليه
نشت معناها حركت وانتفضت
زعقت صوت عالي
مثة حال منصوب
أيها منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل
نصب على النداء والهاء للتنبيه
إذا ما حرف زائدة
(أتى) جملة فعلية في محل رفع خبر بالإضافة
(نشت) جملة فعلية في رفع صفة لزعقة
(يشيع) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب

المؤسسة السورية للتجارة

25 24

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

البيت الأول حافظ ابراهيم ص 65

حفظ أول قصة أبيات

حفظ ترجمت الشاعر حافظ ابراهيم

شرح الأبيات

البيت الأول انتبي عدة إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمري فأدركت الظن بمقدرتي وكدت أصدق ما رموني به من القصور وناديت الناطقين بي أن يقصروني فلم أجد منهم سمعاً فادخرت صمتي عن الله

البيت الثاني الهول أني لا أدري على حين أني في ريعان شبابي وليتني كنت كما قالوا فكان خير من حولهم وكنا بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجمودها

البيتان الرابع والخامس لو كنت عقيماً كما يدعون لما استطعت أن أكون أم اللغات وأن أتبع لكتاب الله في فصاحته التي لا ترقى إليها فصاحة فكيف أصبح وأنا عاجزة إذا وصف آلة بسيطة أو اختراع مصطلح لآلة جديدة

البيت السادس انتبي - لغتي مفرداتي واتباع

المؤسسة السورية للتجارة

واتاع مضامين عباراتي — أشبه البحر الغني
باصناف اللؤلؤ والمرجان ولكن احتاج إلى عقول
مفكرة حكيمة تستطيع استخراج هذه اللآلئ و
الجواهر و التنقيب عنها

البيت السابع فيا ويلكم، إنكم بقلة استخدامكم
لي ومعرفة التراكيب الفصيحة البليغة تقضون عليّ
وفيكم من يستطيع إنقاذي والأخذ بيدي

البيت الثالث عشر تذكر اللغة العربية أهل
الحداثة بأجدادهم الذين كانوا شباباً وأبطالاً
عظاماً يعز عليهم أن تلين قناة هذه اللغة

المحاضرة السادسة

البيت ٢١ - ٢٢ - ٢٣ تصف اللغة العربية
حالها مع أهلها المتكريت لها اليوم سواء أكان
ذلك في الجرائد أم كان في مجالس الأدباء والكتاب
لتتوجه إلى هذا الجمع الحاشد في صرختها الأخيرة
بيدكم القرار فإما أن تقدموني الاستخدام الصحيح
فتعيدوا إليّ الحياة من جديد وإما أن تتركوا
لهذه اللهجات العامية التي تهلكني وتعجل
بفنائي وتقضي عليّ قضاء مبرماً لا تقوم لي
قائمة بعدها

المؤسسة السورية للتجارة

بداية من الكتاب

سؤال تحدث عن الجانب الفكري صفحة 10

سؤال تحدث عن الجانب الفني صفحة 11

المستوى الفكري يعالج الشاعر مشكلة من أهم مشكلاتنا القومية وهي ادعاء بعض المتأدبين بأن لغتنا العربية سبب من أسباب التخلف لقصورها عن مجاراة اللغات الأخرى ولعدم قدرتها على استيعاب الابتكارات العصرية الجديدة

كانت الصدمة عند من اللغة العربية وجعل الشاعر من لغتنا العربية كائناً حياً يتكلم ويتألم

كان أسلوب الشاعر هجومياً بحيث أن اللغة العربية تدافع عن نفسها وتقدم أدلة قوية فقد شخص اللغة وجعلها تدافع عن نفسها متأتي بالدليل والبرهان ضد الدعوة التي تقام عليها فأصبحت اللغة كائناً حياً تفكر من أهلها أن ينظروا إليها على أنها عقيم فالعقيم فيهم وليس في اللغة العربية لأنها أم اللغات فهي لغة حيوية تصلح لكل زمان ومكان لو كانت لغة عقيمة ما كانت لغة القرآن الكريم بفصاحته التي لا ترقى إليها فصاحة وبيان

وتقول اللغة العربية بأنها ستبقى حية حتى ولو داً وتذكر هؤلاء بأجدادهم الذين كانوا

المؤسسة السورية للتجارة

يفتخرون بريشة اللغة

لفظ سعى الله في بطن الجزيرة أعظماً يعز علينا أن تلين قناتي

المعنى الذي إن هذا البيت يبين إلى صورة البيت والإحياء التي حاول فيها الشعراء عبارات القراء القدماء في مفرداتهم يستخدمون كلمات فصيحة جزلة وتراكيب متينة قوية ورزينة وكان رائدها محمود سامي البارودي المفردات

هنا منتقاة بدقة وعناية مثل بعض الألفاظ الجزلة القوية مثل الجحفلة وهي بمعنى العقل وليست كالمفردة الأساة وهي جمع الأسي وهو الطبيب

يمكن ذكر أي لفظة من النص يزهر وأدهم ياوحكم، أجزع، فاخرتم

التراكيب فيها من القوة والمتانة والرزانة هو الشيء الكثير الذي يذكرنا بقصائد القدماء

يعز علينا أن تلين قناتي

والتركيب يكون أكثر من كلمة فعل وفاعل ومبتدأ وخبر

فاخرت أهل الغرب، لم أجزع لقول عداتي

وسمت كتاب الله لفظاً وغاية، وكيف أضيع اليوم عذراً وقد أتى

سعى الله في بطن الجزيرة أعظماً

وهذه الصور فيها محاكاة لأسلوب القدماء

ويكون فيها مجاز وخيال أطربكم من جانب الغرب ناعب

اذكر اسماء القصائد التي تحدثت عن الغراب

الغراب هو الذي يشير الى الانسان الذي يقع الى

ذي قروح الطير

الشاعر نظم أبياته على البحر الطويل كأغلب

مدرسة البعث والإحياء، وهو من البحور الشعرية

التي استخدمها كبار الشعراء القدماء في معلقاتهم

كما كمعلقة امرؤ القيس وطرفة ابن العبد

وتذكر الاسلوب الحماسي وفي سخرية من الحكمة

وفي النهاية يتحدث شاعرنا عن لسان اللغة

ويتصرح أهل هذه اللغة ويدعوهم للمحافظة

عليها كما عرفها صبية صناع ولغة متجددة

تصلح لكل زمان ومكان

ما الذي سوف أقوم بشرحه أبيات أو جانب فكري

أو جانب فني

اذكر بعض الاصداء التي وردت في هذه القصيدة

عمر وأد وصف تقنين

اذكر بعض اسماء الفاعلين

آلامن غواص مبالغة اسم فاعل

أساتي صوم أسم فاعل حاقد اسم فاعل مطرق اسم فاعل

اذكر بعض اسماء المفعولين مثلة

المؤسسة السورية للتجارة

استخرج من الأبيات جمع تكسير

أمناء أعمام أكفاء رجال

استخرج جمع مذكر سالم

الصابئين

استخرج جمع مؤنث سالم

النخرات الصفات

في الأبيات أسلوب استفهام دلّ عليه

وبين المعنى الذي أفاده

أبرجي قومي استفهام خرج ذهب إلى من الإستنكار

تنتقل إلى الصفحة ٩٥

- عرف المقالة وتحدث عن عناصرها بإيجاز 97

المقالة قطعة نثرية قصيرة في الصحيفة وأميل إلى الطول في المجلة محدودة الموضوع تميل إلى الإجمال والسرعة والتركيز والتبسيط والوضوح في المقالة الموضوعية وتهتم باللغة الأدبية والإيحاءات في المقالة الذاتية

عناصر المقالة يمكن يأتي سؤال مثلاً

- تعد الجملة من أهم عناصر المقالة أكتب ما تعرفه عنها بإيجاز أو المادة أو الإسلوب

- تقسم المقالة من حيث موقف الكاتب من الموضوع إلى قسمين عرفها واذكر ضمائم كل منهما مع الشواهد 98 - 99

المؤسسة السورية للتجارة

نقسم المقالة من حيث الأسلوب إلى
قسمين تتحدث عنهما مثل
سهما ومع خصائص كل منها

عرف المقالة الانطباعية ١٠١
" الوصفية ١٠١
" الفلسفية مع الشواهد ١٠٢
عرف المقالة النقدية مع الشواهد ١٠٢
عرف المقالة التأملية ١٠٢
عرف المقالة الرياضية ١٠٢

باقي أنواع المقالة صنف

نسر

عمر أبو ريشة[٤٢]

١. أصبح السفح ملعباً للنسور
فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري

٢. إنّ للجرح صيحة فابعثيها
في سماع الدُنى فحيحَ سَعير

٣. واطرَحي الكبرياءَ شِلواً مُدَمّى
تحت أقدام دهرك السّكّير

٤. لملمي يا ذرى الجبال بقايا الـ
ـنسر وارمي بها صدور العصور

٥. إنّه لم يعد يكحّل جفن الـ
ـنجم تيهاً بريشه المنثور

٦. هَجَرَ الوكر ذاهلاً وعلى عيـ
ـنيه شيءٌ من الوداع الأخير

---

(٤٢) عمر أبو ريشة (١٩٠٨ - ١٩٩٠م)، شاعر من منبج، ولد في عكا وتوفي بالرياض، عاش متنقلاً بين بلد وآخر سفيراً ودبلوماسياً، كان يتغنى بالشعر، وهو من أفضل شعراء اللغة العربية إنشاداً، وكأنه الأعشى القيسي صناجة العرب، وهو ذو نزعة عربية صافية، ويميل إلى التاريخ العربي وتقديسه، مع أنه لم ينس في قصيدة من قصائده أنه ينشد شعره في قضايا أمته حاضراً ومستقبلاً.

٧. تاركـــاً خلفـــهُ مواكـــبَ سُـــحْبٍ

تـــتهاوى مـــن أفقهـــا المســـحور

٨. كـــم أكبَّـــتْ عليـــهِ وَهْـــيَ تُـــلذّي

فوقـــهُ قُـــبلةَ الضـــحى المخمـــور

***

٩. هـبط السـفحَ.. طاويـاً مـن جناحـيـ

ـــه علـــى كـــلّ مطمـــح مقـــبور

١٠. فتـبارت عصـائب الطـير مـا بـيـ

ـــن شَـــرُوْدٍ مـــن الأذى ونفـــور

١١. لا تُطِـيْري جَوَّابَـــةَ السـفح فالنســـ

ـــر إذا مـــا خَـــبَرْتِهِ لـــمْ تُطِـــيْري

١٢. نَسَـــلَ الوَهْـــنُ مِخلَبَـــيْهِ وأدمَـــتْ

مَنكِبَـــيْهِ عواصـــفُ المقـــدور

١٣. والوَقـــارُ الـــذي يشـــيع علـــيه

فضْـــلةُ الإرْثِ مـــن ســـحيق الدهـــور!!

١٤. وقَـــفَ النســـرُ جانعـــاً يَـــتلوّى

فـــوق شِـــلوٍ علـــى الـــرمال نثـــير

١٥. وَعِجَافُ البُغَاثِ تدفعُهُ بالـ

مِخلَبِ الغَضِّ والجناحِ القصيرِ (٤٣)

١٦. فَسَرَتْ فيه رَعْشَةٌ من جنونِ الـ

كِبْرِ واهتزَّ هِزَّةَ المقرورِ

١٧. ومضى ساحباً على الأفقِ الأغـ

ـبرِ انتقاضَ هيكلٍ منخورِ

١٨. وإذا ما أتى الغياهِبَ واجتا

زَ مدى الظَّنِّ من ضميرِ الأثيرِ

١٩. جلجلت منه زعقةٌ نشَّت الآ

فاقَ حرَّى من وَهْجِها المستطيرِ (٤٤)

٢٠. وهوى جثةً على الذروةِ الشـ

ـمَّاءِ في جِضْنِ وَكْرِهِ المهجورِ!

٢١. أيها النسرُ هل أعودُ كما عـ

تَ أم السفحُ قد أماتَ شعوري؟!

---

(٤٣) بغاث الطير: ضعاف الطير كالعصافير وغيرها؛ والعِجاف: جمع عَجْفاء؛ ولا نظير لها إلا حِسانٌ ومفردها حسناء؛ والعِجاف الهزلى من سوء الغذاء، وهي ضدُّ سِمان.

(٤٤) نشَّتِ الآفاق: تحركت وانتفضت.

إضاءة على النص:

أولاً: الجانب الفكري:

الفكرة المركزية التي يقوم عليها النص اجتماعية خالصة، وهو أنَّ على المرء أنْ يعيش حياته بحرية وكرامة كاملتين، وإلاَّ فإنَّ موته خير له من حياة الهوان والذل والمسكنة، ومن هذا الباب جاء الشاعر إلى النسر ملك الفضاء ليحكي لنا حكايته مع عجاف الطير وبغاثه التي أخذت تزاحمه على قوت يومه، بل تدفعه من هنا إلى هناك دون أنَّ تكترث بهيبته وجلاله اللذين لم يبق منهما إلا الذكرى، ويروى في مناسبة نظم هذه القصيدة أنَّ الشاعر كان مديراً لدار الكتب الوطنية في حلب، ولأمرٍ ما أزيح عن منصبه هذا، ولم يُكتَفَ بذلك وحسب، وإنَّما وضعوه في وظيفة عادية جداً بين جمهرة من الموظفين، وحاولوا النيل من كرامته، فثارت كبرياؤه، ووجد نفسه نسراً حقيقياً، هوى من قنانه إلى السفوح والأودية، ليعيش بين بغاث الطير، فتزاحمه ضعافها على طعامه وشرابه وهوانه، وتدفعه بالمناكب، فانتفض لهذا الذل الذي انتهى إليه، ونظم هذه القصيدة، التي تشير إلى كبرياء الشاعر الذي اختار أنَّ يموت نسراً على أنْ يعيش كما تعيش الطيور العادية.

ليست هذه الفكرة من ابتكار أبي ريشة، وإنَّما هي متغلغلة في التاريخ إلى أنْ نصل إلى الإنسان الأول، فقد ذهب الدارسون الإنثروبولوجيون إلى أنَّ الشاعر والعراف والحكيم والطبيب والساحر وزعيم القبيلة كانت في البدء تتجسد في شخصية واحدة، وينبغي أنْ نذكر هاهنا بأنَّ الشاعر هو إنسان مصطفى من الآلهة لرواية الشعر في نظرية الإلهام عند أفلاطون، وليس ذلك وحسب، وإنَّما هو قبل ذلك الوحيد الذي تطمئن الآلهة إليه، وهذا ما كان في البيت الأول من (الإلياذة) لهوميروس إذ يخاطب الراوية الشاعر:

رَبَّة الشعر عن أخيل بن فيلا أنشدينا واروي احتداماً وبيلا[٤٥]

وليست هذه الفكرة بعيدة عن التراث العربي، فالشاعر في القبيلة العربية كالفارس الصنديد تماماً، فهو لسانها والمدافع عن أعراضها، وقد قدم حسان بن ثابت الأنصاري اللسان على السيف في قوله:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيفُ مذودي

---

(٤٥) الاحتدام الوبيل: الغضب الشديد المشؤوم. أخيل بن فيلا: كان أشد الأبطال باساً.

وقد كانت العرب تقيم الأفراح والولائم عند ولادة الشاعر في القبيلة كما نقل إلينا ابن رشيق في (العمدة). وليس هناك شاعر بلغ من اعتداده بنفسه وعبقريته الشعرية ما بلغه شاعر العرب المتنبي. وحسبنا هنا أنْ نذكر بعض أبياته في هذا المجال على سبيل الاستئناس ليس غير، فهو يقول في ميميته وهو يخاطب سيف الدولة:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صممُ

أنام ملءَ جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

وهو الذي يقول في فاعلية شعره حين يخاطب سيف الدولة بعد أنْ كثر حساده في ذلك البلاط:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمراً ... وَغَنّى به من لا يُغَنّي مُغرِّدا

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرتدا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الطائر المحكيُّ والآخرُ الصدى

ولا يقتصر هذا الأمر على الشعر العربي القديم، وإنّما نجده يتفاعل بقوة في هذا العصر عند بعض الشعراء مثل محمود سامي البارودي الذي تغنى بشعره إلى حد كبير، بل إنّه قدّم نفسه وشعره على الشعراء العرب القدماء وقصائدهم التي كان معجباً بها، فقال في هذا المجال:

ملكت مقاليد الكلام وحكمة ... لها كوكب فخم الضياء منيرُ

فلو كنتُ في عصرِ الكلام الذي انقضى ... لباء بفضلي (جرولٌ) وجريرُ

ولو كنت أدركت النواسي لم يقل: ... (أجارة بيتينا أبوك غيورُ)

وما ضرني أني تأخرت عنهمُ ... وفضلي بين العالمين شهيرُ

فيا ربما أخلى من السبق أولٌ ... وبزّ الجياد السابقات أخيرُ

ثانياً: الجانب الفني:

إنّ استخدام الطير رمزاً أو معادلاً موضوعياً أمر شائع في الشعر العربي والعالمي منذ العصور القديمة، ولكن قصيدة (نسر) أقرب في طبيعتها الفنية إلى قصيدة (القطرس) (*L'Alktros*) لبودلير التي يتسلى فيها البحارة وهم على ظهر السفينة التي تمخر بهم العباب باتجاه الشرق البعيد، وقد اتخذ بودلير حكاية القطرس مثلاً ليخاطب به الشاعر نفسه في نهاية القصيدة، ويقيم بينهما هذا التشابه:

الشاعر كأمير السحاب
يخالط العاصفة ويسخر من رامي السهام
منفياً على الأرض بين صياح الصيادين
أجنحته العملاقة تعيقه عن المسير

وهذا ما فعله عمر أبو ريشة في هذه القصيدة، فبعد أنْ سرد لنا حكاية هذا النسر الذي آثر أنْ يموت حراً أبياً على العيش الذليل بين بغاث الطير، أقام هذه المشابهة بينه وبين هذا الطائر في البيت الأخير من القصيدة فقال:

أيها النسر هل أعود كما عد تَ أم السفح قد أماتَ شعوري؟!

ولذلك فإنّ هذه القصيدة تنتمي إلى تقانة المَثَل (*Proverbe*) أكثر مما تنتمي إلى الرمز أو القناع، والمَثَل المعروف في الكتب السماوية وسواها، وهو جنس أدبي شهير، ويضرب للإيجاز والتعبير اللامباشر، وهو بمعنى العبرة التي يعتبر بها المتأخرون، وقد قال ابن السكيت: (المَثَلُ لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ)، ورأى ابن المقفع أنّ استخدام المثل في الكلام يزيده توضيحاً وإقناعاً وجمالاً وتفصيلاً، فقال: (إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث) ورأى إبراهيم النظّام: (يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة).

وعلينا أنْ نذكر هنا أخيراً بأن المثل قديم في الأدب، ومنه الكثير في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، وحكايات لافونتين، وهو معروف في الشعر الرومانسي الأوروبي، وبخاصة في الشعر الفرنسي، ومن ذلك على سبيل المثال حكاية طائر البجع في قصيدة (ليلة أيار) لألفريد دي موسيه، وقصيدة (مصرع ذئب) لألفريد دي فيني، ومنه في شعرنا العربي قصيدتا: (مصرع بُزُرْجُمْهر)، و(نيرون) لخليل مطران.

ثالثاً: الجانب اللغوي:

سيقتصر حديثنا هنا عن بعض الألفاظ التي استخدمها الشاعر في هذه القصيدة ضمن حقول دلالية محددة، تخدم غرضه من نظم هذه القصيدة، ففي حقل الأمكنة العالية التي تشير إلى حلم النسور وكبريائها مفردات وأهمها: (ذرا – جبال – نجم – سحب – أفق – ذروة – شماء)، وهي ألفاظ دالة على المضمون الذي يتوخاه الشاعر، وهو أنْ يظل نسراً أبياً يحيا كما تحيا النسور، أما الحقل المقابل (الأمكنة المنخفضة) فلم ترد في القصيدة سوى مفردة واحدة مفرداً وجمعاً (سفح – سفوح)، وهذا دليل على رفض الشاعر أنْ يحيا حياة عادية جداً، وهذا يعني أنه ثائر على واقعه الراهن المفعم بالمرارة والاغتراب والجراح والألم، وهذا ما عبر عنه بالمفردات القليلة الآتية: (الجرح – الوهن – الوداع)، ولذلك أيضاً كانت هيمنة حقل الغضب والكبرياء واضحة في استخدام المفردات التالية: (واغضبي – ثوري – صيحة – سعير – فحيح – كبرياء – جنون الكبر – زعقة – وهج ... الخ).

هكذا نجد أنَّ استخدام الشاعر لمفرداته ولحقوله الدلالية أمر تقتضيه طبيعة الموضوع الشعري وتجربة الشاعر ورؤاه، ولذلك جاءت قصيدة (نسر) لعمر أبي ريشة متكاملة في موضوعها وفكرتها وفنيتها ولغتها الشعرية، لتقدم للمتلقي العربي صورة عن القيم والمثل في مجتمعنا العربي.

التدريب:

- اكتب نصاً مما تحفظه من الأدب العربي، وناقش فيه جملة من التراكيب والألفاظ التي اتصفت بحقول دلالية متعددة، ووازن بينها وبين مثيلاتها في نص من نصوص الشعر الإنكليزي من أي مرجع درسته.

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها(٢)

حافظ إبراهيم(٣)

[نشرت في سنة ١٩٠٣م]

١. رَجَعتُ لِنَفسي فاتَّهَمتُ حَصاتي

وَنادَيتُ قَومي فاحتَسَبتُ حَياتي(٤)

٢. رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني

عَقَمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي(٥)

٣. وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لِعَرائِسي

رِجالاً وَأَكفاءً وَأَدتُ بَناتي(٦)

---

(٢) ديوان حافظ إبراهيم: ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٣) مُحَمَّد حافظ إبراهيم (١٨٧١ ـ ١٩٣٢م) شاعر مصر القومي ومدوّن أحداثها، نشأ يتيم الأب ثُمَّ الأم، ونظم الشعر في أثناء الدراسة، ولازم الشاعر البارودي فترة طويلة، التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج فيها، ولكن الإنكليز أحالوه على الاستيداع، فلجأ إلى الشيخ مُحَمَّد عبده الذي رعاه، ثُمَّ اشتغل في جريدة الأهرام، ولُقّب بشاعر النيل، وعُيّن رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، كان مرحاً، حاضر النكتة، جهوري الصوت، بديع الإلقاء، مهذّب النفس، كريم اليد، وله ـ فضلاً عن ديوانه الضخم ـ نشاطات في الكتابة النثرية والترجمات عن الفرنسية.

(٤) رجعت لنفسي: أي تأملت، والحصاة: الرأي والعقل، واحتسبت حياتي: عددتها عند الله فيما يذخر. يقول على لسان اللغة العربية: إنني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدتُ أصدّق ما رموني به من القصور، وناديت الناطقين بي أن ينصروني فلم أجد منهم سميعاً، فادّخرت حياتي عند الله.

(٥) العداة: الأعداء، يقول: اتهموني بأني لا ألد على حين أني في ريعان شبابي، وليتني كنت كما قالوا فلا يحزنني قولهم، وكنى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجمودها.

(٦) يريد بـ(العرائس): الألفاظ المجلوة الحسنة، ووأد البنت: دفنها حية.

٤. وَسِعتُ كِتابَ اللهِ لفظاً وَغايَةً

وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ(٧)

٥. فَكَيفَ أضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ

وَتَنسيقِ أسماءٍ لِمُختَرَعاتِ

٦. أنا البَحرُ في أحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ

فَهَل سَألوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

٧. فَيا وَيحَكُم أبلى وَتَبلى مَحامِدي

وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أُساتي(٨)

٨. فَلا تَكِلوني لِلزَمانِ فَإِنَّني

أَخافُ عَلَيكُم أَن تَحينَ وَفاتي(٩)

٩. أَرى لِرِجالِ الغَربِ عِزّاً وَمَنعَةً

وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ(١٠)

١٠. أَتَوا أَهلَهُم بِالمُعجِزاتِ فَتُقنا

فَيا لَيتَكُم تَأتونَ بِالكَلِماتِ

---

(٧) الآي: جمع آية.
(٨) الأساة: جمع آسي، وهو الطبيب.
(٩) تكلوني: تتركوني، تحين: تحل.
(١٠) يقال: هو في منعة، أي في قوم يمنعونه ويحمونه.

١١. أيُطربُكم مِن جانِبِ الغَربِ ناعِبٌ

يُنادي بوادي في رَبيعِ حَياتي(١١)

١٢. ولَو تُزجُرونَ الطيرَ يَوماً عَلِمتُمُ

بِما تُحتُهُ مِن عَثْرَةٍ وَشَتاتِ(١٢)

١٣. سَقى اللهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أعظُماً

يَعِزُّ عَلَيها أن تَلينَ قَناتي(١٣)

١٤. حَفِظنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظتُهُ

لَهُنَّ بِقَلبٍ دائِمِ الحَسَراتِ

١٥. وَفاخَرتُ أهلَ الغَربِ وَالشَرقُ مُطرِقٌ

حَياءً بِتِلكَ الأعظُمِ النَخَراتِ(١٤)

١٦. أرى كُلَّ يَومٍ بِالجَرائِدِ مَزلَقاً

مِنَ القَبرِ يُدنيني بِغَيرِ أناةِ(١٥)

---

(١١) الناعب: المصوت بما هو مستكره، وربيع الحياة: ايام الشباب والقوة.
(١٢) زجر الطير: هو أن ترمي الطائر بحصاة أو تصيح به، فإن ولاك في طيرانه ميامنه تفاءلت به خيراً، وإن ولاك مياسره تطيرت منه، والعثرة: السقوط، والشتات: التفرق، يقول: لو استبنتم الغيب بزجر الطير، كما كان يفعل العرب، لعلمتم ما يجرُّ دفني عليكم من السقوط والانحلال.
(١٣) القناة: الرمح، ولينها: كناية عن الضعف، ويريد بـ(الأعظم): من دفن في الجزيرة من العرب الأولين.
(١٤) النخرات: البالية المتفتتة.
(١٥) المزلق: مكان الانزلاق، أي السقوط والزلل، والأناة التأني والإبطاء، ويريد وصف لغة الجرائد إذ ذاك بالضعف.

١٧. وَأسمَعُ لِلكُتّابِ في مِصرَ ضَجَّةً

فَأعلَمُ أنَّ الصائِحينَ نُعاتي(١٦)

١٨. أيَهجُرُني قومي - عَفا اللهُ عَنهُمُ -

إلى لُغَةٍ لَم تَتَّصِل بِرُواةِ(١٧)

١٩. سَرَت لوثَةُ الإفرنج فيها كَما سَرى

لُعابُ الأفاعي في مَسيلِ فُراتِ(١٨)

٢٠. فَجاءَت كَثَوبٍ ضَمَّ سَبعينَ رُقعَةً

مُشَكَّلَةَ الألوانِ مُختَلِفاتِ

٢١. إلى مَعشَرِ الكُتّابِ وَالجَمعُ حافِلٌ

بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي(١٩)

٢٢. فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيتَ في البِلى

وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُموسِ رُفاتي(٢٠)

---

(١٦) النعاة: جمع ناع، وهو المخبر بالموت.

(١٧) لم تتصل برواة: أي لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية، ويشير إلى تلك اللغة المرقعة التي كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة.

(١٨) اللوثة (بالضم): عدم الإبانة، ولعاب الأفعى: منيُها، والفرات: الماء العذب.

(١٩) الشكاة: الشكوى.

(٢٠) تبعث الميت: تحييه، والرموس: القبور، الواحد: رمس، والرفات: كل ما تكسر وبلى، يريد ما بقي من الجسد بعد الموت.

٢٣. وَإِمَّـــا مَمَـــاتٌ لا قِـــيامَةَ بَعـــدَهُ

مَمَـــاتٌ لِعَمْـــري لَـــم يِقَـــس بِمَمَـــاتِ

إضاءة على النص:

أولا: المستوى الفكري:

إن المستوى الفكري في هذه القصيدة على جانب كبير من الأهمية، فالشاعر يعالج في مطلع القرن العشرين مشكلة من أهم مشكلاتنا القومية، وهي ادّعاء بعض المتأدبين العرب بأن اللغة العربية سبب من أسباب التخلّف، لقصورها عن مجاراة اللغات الأخرى، ولعدم قدرتها على استيعاب الإنجازات العصرية المتلاحقة، ولذلك كانت هذه القصيدة حجاجية بامتياز.

كانت الصرخة على لسان اللغة العربية، ولذلك لم تجئ من الشاعر مباشرة، وإنّما جعل الشاعرُ اللغة كائناً إنسانياً يحسُّ ويتألم ويتكلّم، فقد بدأت صرخة اللغة بالشكاية من أهلها الذين أهملوها زمناً وتنكّروا لها بعد أن كانت في الماضي عاملا من أهم عوامل قوتهم وكيانهم، وكان سلطان اللغة قادراً على أن ينشر ثقافة العرب في الشرق والغرب في آنٍ معاً، فكانت اللغة عزيزة بأهلها، وكان أهلها عزيزين بها، ولكنّها تعيش اليوم بين قوم يكادون يختلفون عمن سبقهم، تعيش وكأنها لا تعيش، فهي منبوذة من أهلها، وهم صغار من دونها، ولذلك هي تشفق عليهم من الحال التي وصلوا إليها بعد أن كان أجدادهم من السادة الميامين.

وتستنكر اللغة العربية من أهلها أن ينظروا إليها على أنّها عقيم، فالعقم فيهم وليس فيها، والشيخوخة التي دبّت في أوصالهم لم تستطع الاقتراب منها، فهي أمّ اللغات، وهي قادرة على الخصب والإنجاب في كل عصر وأوان، وهي تردّ التهمة عنها وتتهم رجالاتها في هذا العصر بالعقم والوهن والعجز، وتقدّم الحجج المنطقية والبراهين المقنعة على شبابها وحيويتها، فلو كانت عقيماً كما يدّعون لما استطاعت أن تكون أمّ اللغات وأن تتسع لكتاب الله في فصاحته التي لا ترقى إليها فصاحة، وبيانه الذي لا يرقى إليه بيان، وأن تتسع لمضموناته الكبيرة، فكيف تُتَّهَمُ إذن بأنها عاجزة إزاء وصف آلة بسيطة أو اختراع مصطلح لآلة جديدة:

وَسِعتُ كِتابَ اللهِ لفظاً وَغايَةً ... وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ

فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ ... وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ

وتردُّ اللغة بلغة حجاجية على الذين يدّعون بعجزها وعقمها، وتقدّم الدليل بعد الدليل بأنها ستظلُّ صبية حسناء ولوداً، وهي تذكّر هؤلاء بأجدادهم الذين كانوا شباباً وأبطالاً عظماء يعزُّ عليهم أن تلين قناة هذه اللغة:

سَقى اللهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أَعظُماً ... يَعِزُّ عَلَيها أَن تَلينَ قَناتي

حَفِظْنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظْتُهُ ... لَهُنَّ بِقَلْبٍ دائِمِ الحَسَراتِ

وَفاخَرتُ أَهلَ الغَربِ وَالشَرقُ مُطرِقٌ ... حَياءً بِتِلكَ الأَعظُمِ النَخَراتِ

ثُمَّ تصف اللغة حالها مع أهلها المتكرين لها اليوم، سواء أكان ذلك في الجرائد أم كان في مجالس الأدباء والكُتاب، لتتوجه إلى هذا الجمع الحاشد في صرختها الأخيرة في الأبيات الثلاثة التي يختتم بها الشاعر قصيدته:

إِلى مَعشَرِ الكُتّابِ وَالجَمعُ حافِلٌ ... بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي

فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيتَ في البِلى ... وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُموسِ رُفاتي

وَإِمّا مَماتٌ لا قِيامَةَ بَعدَهُ ... مَماتٌ لَعَمري لَم يُقَس بِمَماتِ

ثانياً: المستوى الفني: مهارات الشعراء

ينتمي هذا النص بقوة إلى مدرسة البعث والإحياء التي كان رائدها محمود سامي البارودي، وهي في صياغتها وفنيتها لا تخرج على لغة هذه المدرسة، فالمفردات منتقاة بدقة متناهية، وهي مفردات تشير إلى الطابع الإحيائي الكلاسيكي، وبعض المفردات يحتاج إلى معجم لمعرفته، والدلالة المعجمية هي السائدة في هذه الألفاظ، وقد رأينا كثيراً منها في شرح المفردات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (حَصَاة) وهي بمعنى العقل، و(الأسَاة) وهي جمع الأسي وهو الطبيب، ومنها زجر الطائر، ولُوثَة، ورموس، وسواها.

وفي التراكيب كثير مما هو معهود في الأدب العربي القديم، كعبارة (يعز عليها أن تلين قناتي)، والقناة: الرمح، ولين القناة كناية عن الضعف.

أما الصور ففيها كثير من صور الأولين، وبخاصة صورة طلب السقيا التي جاءت في الشطر الأول من البيت الثالث عشر.

ولا بد أن نذكر هنا أن الشاعر نظم أبياته على بحر الطويل، وهو من البحور الشعرية التي استخدمها الشعراء الكبار في الجاهلية، كمعلقتي امرئ القيس وطرفة بن العبد وسواهما. ولا بدَّ كذلك أن نذكر أن الحجاجية في هذه القصيدة، وقد تحدثنا عن شيء منها في المستوى الفكري، هي قريبة من الحكمة في شعرنا القديم، ثُمَّ إن اهتمام الشاعر بالفكرة كان واضحاً ومتوالياً، فالفكرة تنبثق مما قبلها، وهكذا، فالقصيدة صرخة اللغة مما أصابها من عقوق الأهل، ولذلك بدأ الشاعر بها، ثُمَّ عرَّج على فكرة شباب اللغة العربية الدائم، ويقدم الشاعر الحجج المقنعة عن ذلك، ليوجِّه الاتهام بعدها إلى أن القصور في رجالات لغة اليوم وليس في طبيعتها، لأن

أجدادهم كانوا قادرين أن يستخرجوا الكنوز الدفينة فيها، وهكذا إلى أن يستصرخ ضمائرهم ليحافظوا عليها صبية حسناء.

التدريب:

- اذكر عدداً من القصائد التي تكلمت عن اللغة العربية، ووازن بينها وبين هذه القصيدة.

١. نصوص في المقالة

١. بنية المقالة

سنتوقف في هذه الدراسة التي نخص بها الجنس المقالي عند النقاط التالية التي تتصل بموضوعنا:

١) تعريف المقالة.
٢) عناصرها.
٣) أنواعها.

أ. تعريف المقالة:

لا بد من أن نذكر أولاً أن تعريف أي جنس أدبي خاضع للتغيير وفق الظروف التي تشكّله، فالأجناس الأدبية خاضعة في مسيرتها الطويلة كالإنسان إلى التطور وقوانينه في التناسل والتلاقح والتهجين وغير ذلك، كما أن المبدعين هم الذين يشكّلون هذا التطور في كتاباتهم وفق ظروفهم الخاصة ومكوناتهم الفكرية والثقافية، ولذلك كله فإن المرء لا يجد تعريفاً جامعاً مانعاً يستند إليه كل الاستناد، ويقي نفسه من العوامل الكثيرة، وأهمها الزمن وتطور الجنس الأدبي نفسه أو غير ذلك، ولذا فإن المراجع لم تتفق على تعريف واحد، ومن أهم هذه التعريفات:

- نزوة عقلية دون ضابط أو نظام. أو هي قطعة لا تجري على نسق معلوم، ولم يتم هضمها في نفس كاتبها. (صمونيل جونسون ١٧٠٩ ـ ١٧٨٤م، وهو من كُتّاب المقالة).
- قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثراً، وتلمّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة. (دائرة المعارف).

والحقيقة أن هذه التعريفات تختلف بين عصر وآخر، وبين مكان وآخر. فهي تعريفات ناجمة عن المقالة الإنكليزية أو الغربية في زمنين مختلفين، ثُمَّ هي لا تفرق بين المقالة الأدبية والمقالة العلمية، والحقيقة أن لكل نوع من أنواع المقالة تعريفاً يكاد يختلف اختلافاً جذرياً عن الآخر، فإذا كانت المقالة العلمية أقرب إلى الدراسات بما تقدّمه من حجج وشواهد وتقديم وتأخير في خطتها وسوى ذلك، فإن المقالة الذاتية الأدبية أدنى وأقرب عند بعض كُتّابها إلى القصيدة النثرية، ثُمَّ إن تداخل الأجناس الأدبية بعضها ببعض يؤثر هو الآخر في التعريف، ناهيك عن المكان الذي تُنشر فيه، فالمقالة في الصحيفة غيرها في المجلة المتخصصة، على الأقل من جهة الطول، وهي تختلف أيضاً في توجهها إلى المتلقي، فالمقالة في

الصحيفة موجهة إلى الناس كافة، وهي كذلك إلى حد بعيد في المجلات المنوعة (العربي – الفيصل ... الخ)، ولكنها غير ذلك في المجلات المتخصصة.

ومع ذلك فإن الدارس لا يعفي نفسه من الخوض في مزالق التعريف ليقول: المقالة قطعة نثرية قصيرة في الصحيفة وأميل إلى الطول في المجلة، محدودة الموضوع، تميل إلى الإجمال والسرعة والتركيز والتبسيط والوضوح في المقالة الموضوعية، وتهتم باللغة الأدبية والإحساسات في المقالة الذاتية.

٢. عناصر المقالة:

هي المادة والأسلوب والخطة، وأكثر ما يُبحث عن هذه العناصر في المقالة العلمية.

أ. المادة: هي الموضوع الذي يعالجه الكاتب، أو التجربة التي يحاول نقلها إلى القارئ، أو الفكرة التي تدور حولها المقالة، فقد يكون الموضوع اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً، وقد تكون الفكرة فلسفية أو علمية أو سوى ذلك، أما التجربة فهي مختلفة من مقالة إلى أخرى، ومقالات جبران خليل جبران غنية في هذا المجال.

وتتطلب المقالة صحة الفكرة وجدّتها والحذر من تقرير الأحكام وتعميم النتائج إذا كانت موضوعية، وإذا كانت المقالة ذاتية فإنها تشترط صدق الانفعال وعمق التأمل وطرافة التعليق وفرادة اللغة وحرية الخيال، وإذا كانت الأفكار حمولة المقالة الموضوعية فإن العواطف والإحساسات والخيال المجنّح هي حمولة المقالة الذاتية.

ب. الأسلوب: هو الألفاظ والتراكيب والإيقاع والصور وما يتصل بها، وتتميز المقالة عامة بالوضوح في توجهها إلى الناس كافة، فتكون الألفاظ مألوفة، يبتعد فيها الكاتب عن الزخارف في المقالة الموضوعية، ولكن الأسلوب يختلف باختلاف الموضوع لاتساع المجالات التي تتناولها المقالة، كما يختلف باختلاف شخصية الكاتب ونوع المقالة ومنهج الكاتب العقلي وخطته، فإذا كانت اللغة العقلية أو الذهنية أو التمثيلية ترمي إلى دلالة المطابقة (Denotation)، فإن اللغة العاطفية أو الانفعالية ترمي إلى دلالة الإيحاء (Connotation)، على ما ذهب إليه جان كوهن (ص١٩٣ – ١٩٤). ويمكننا أن نضع الجدول التالي لبيان الفروق بين الأسلوب الذاتي والأسلوب الموضوعي في المقال:

ت	الأسلوب الذاتي	الأسلوب الموضوعي

	الأسلوب الذاتي	الأسلوب الموضوعي
١.	الذاتية تعبير عن ذات الكاتب.	الموضوعية تعبير عن موضوع خارج ذات الكاتب.
٢. التسلسل	لا يقوم الأسلوب الذاتي على موضوع متسلسل.	للكتابة الموضوعية تسلسل وترتيب.
٣. التجربة	ينطلق من تجربة شخصية.	ينطلق من مشكلة محددة.
٤. الخطة	لا يقوم على خطة.	يقوم على خطة: مقدمة – عرض – نتيجة.
٥. الأدلة	لا يقوم على الأدلة العقلية.	يقوم على الحجج والبراهين والشواهد (أدلة عقلية).
٦. الخطاب	يخاطب إحساسات المتلقي.	يخاطب عقل المتلقي.
٧. الانفعال	يتجلى فيه الحرارة والصخب وتسيطر عليه الإحساسات.	يتجلى فيه الهدوء ويسيطر عليه العقل والمنطق.
٨. B	لا يتنافى مع وجود المبالغة.	يبتعد عن المبالغة والتعميم.
٩.	يخضع لشخصية الكاتب ومؤثراته.	لا يخضع لشخصية الكاتب.
١٠ الصدق	هدفه الإمتاع وقليل من الفائدة.	هدفه الحقيقة والتعليم.
١١.	يعتمد على الصور والإيقاع والخيال.	خلوه من الصور والإيقاع والخيال.
١٢.	التركيز على نقطة أو فكرة أو بؤرة أو صورة.	استقصاء ما يتعلق بالموضوع.
١٣. الوضوح	يبتعد عن التوضيح والتبسيط.	يعتمد على الشرح والتفصيل بقصد التوضيح.

جـ. الخطة: هي طريقة الكاتب في الوصول إلى نتائجه أو نتيجته، ولها شأن كبير في المقالة الموضوعية، فهي – غالباً – دفاع عن وجهة نظر يتخلله عرض للبراهين والأدلة، أو هي إثبات لحقيقة علمية أو اجتماعية أو سوى ذلك، ولذلك تحتوي بنية المقالة على المقدمة والعرض والخاتمة.

- المقدمة: هي المدخل إلى الموضوع، تطرح فيها المشكلة أو الفكرة التي يريد الكاتب مناقشتها، أو هو يقرر حقائق معروفة لدى المتلقي ليبني بعد ذلك مناقشاته، ويلجأ أحياناً على أسلوب القصة القصيرة أو الحكاية أو المثل. والمقدمات متنوعة ولا يمكننا حصرها أو تقنينها، لكنها بشكل عام وسيلة لجذب القارئ للدخول في عالم المقالة، ولذلك ينبغي أن تكون قصيرة، وينبغي أن تكون مرتبطة بما بعدها أشد الارتباط، وأهمُّ ما يشترط فيها أن تكون

شائقة مثيرة لتستجلب اهتمام القارئ وتدفعه دفعاً إلى اكتناه ما فيها، وهي تكون حينذاك بمنزلة المطلع من القصيدة والمشكلة أو العقدة في العمل الروائي والمسرحي، هذا ما ينبغي أن يكون في مقدمة المقالة الموضوعية، أما مقدمة المقالة الذاتية فهي عبارة عن انطباع عام أو إحساس عميق يكون مدخلاً لما بعدها.

- العرض: هو صلب الموضوع وأصله، يتضمَّن دراسة الأفكار وفق ترتيب منطقي مدعوم بالحجج والبراهين والأدلة المنطقية الأخرى، يقدم فيه الكاتب الأهمَّ على المهم، متَّجهاً إلى الخاتمة لأنها الهدف والغاية من المقدمة والعرض، ويتميز العرض وخاصة في المقالة الموضوعية بالوضوح والدقة وتفصيل الأفكار والترابط والوحدة بين الأفكار، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على منهجية الكاتب وقدرته على التحليل.
- الخاتمة: هي ثمرة المقالة وخلاصتها، وهي نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، وتكون واضحة صريحة ملخصة للعناصر الرئيسة المراد إثباتها.

٣. أنواع المقالة:

اتسعت المقالة الحديثة لكل الموضوعات التي اتسعت لها صفحات الجرائد والمجلات الأدبية والعلمية وسواهما، وأخذت تعالج قضايا المجتمع والاقتصاد والسياسة والفلسفة والنقد والإنسان ولا تضيق بشيء، وقد استفادت من مناهج العلم والمنهجية والتأملات، وأخذت من السيرة والقصص رسم الشخصيات، وأخذت من المسرحية الحوار ومن القصيدة غنائية النفس الشعري.

وتتنوع المقالة نتيجة لموقف الكاتب من الموضوع الذي يعالجه وأسلوب المقالة وموضوعها. فمن حيث موقف الكاتب من الموضوع هي نوعان: الذاتية والموضوعية.

أ. المقالة الذاتية: هي المقالة التي تبرز فيها شخصية الكاتب جذابة لتستهوي المتلقي، ففيها معرض لعواطف منشئها وانفعالاته وألوان خياله وأسلوبه الذي يتوخى الجمال، وتكون اللفظة فيها وسيلة وغاية معاً بما تحمله من إيحاء، وفيها كثير من عناصر الشعر كالإيقاع الرشيق والصورة المبتكرة والعبارات الموسيقية التي يتجلى فيها الإيقاع الداخلي تجلياً يقربها من الشعر، وتتجلى فيها الحرارة والصخب، وتخاطب إحساسات المتلقي، وتستهدف المتعة أولا بما فيها من تعبير خلاق يضمن لها الخلود لا بما تحتويه من المعلومات الموثوقة أو التحليل العلمي الدقيق.

وتتميز هذه المقالة بأن الذات الناطقة فيها (الراوي) تتحدث في شؤونها الخاصة، وتنظر إلى الحياة بمنظارها الخاص، ولذلك تتوغل في أعماق النفس الإنسانية، تكتنه الأعماق بأسلوب يمتاز بالسلاسة والتنوع، وهو – وإن كان يتحدث عن تجربته – ينقل إلى المتلقي تجربة إنسانية شبيهة بتجربته، وإحساساً إنسانياً إزاء قضية تصلح لأن يمر بها أي إنسان، كتجارب الحب والموت والحرية وما شابه ذلك، ومن أشهر كتابها إبراهيم عبد القادر المازني في مقالاته الساخرة في (في قبض الريح) و(حصاد الهشيم)، وأحمد أمين في (فيض الخاطر)، وجبران خليل جبران في كثير من مقالاته الذاتية التي تشبه إلى حد بعيد القصائد الغنائية، ومن ذلك مثلاً مقالته: (أيها الليل)، التي تبدأ بهذه الغنائية الصافية:

(يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين.
يا ليل الأشباح والأرواح والأخيلة.
يا ليل الشوق والصبابة والتذكار.
أيُها الجبار الواقف بين أقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر، المتقلّد سيف الرهبة، المتوّج بالقمر، المتشح بثوب السكوت، الناظر بألف عين إلى أعماق الحياة، المصغي بألف أذن إلى أنّة الموت والعدم).

وهو في كثير من مقالاته في كتابه: (دمعة وابتسامة) يقترب من الشعر الصافي، ولكنه يمزج بين جنسي النثر والشعر من جهة، وبين جنسي المقالة والقصة أو الحكاية من جهة أخرى، فالسرد يشدُّ القارئ، والتألق الشعري يدهشه ويمتعه، ومن أمثلة ذلك: (موت الشاعر حياته) التي تبدأ بهذا السرد الشعري:

(خيم الليل بجنحه فوق المدينة وألبسها الثلج ثوباً وهزم البرد ابن آدم من الأسواق فاختبأ في أوكاره، وقامت الرياح تتأوّه بين المساكن كمؤبن وقف بين القبور الرخامية يرثي فريسة الموت).

ثُمَّ يقول على لسان ذلك الشاعر الذي يكاد يودِّع الحياة بلهفة المشتاق إلى لقاء الحبيبة:

(تعالي إليَّ أيتها المنية الجميلة فقد اشتاقتك نفسي، اقتربي وحلّي قيود المادة فقد تعبت من جرّها، تعالي إليَّ يا أيتها المنية الحلوة وأنقذيني من بين البشر الذين يحسبونني غريباً عنهم لأنني أترجم ما أسمعه من الملائكة إلى لغة البشر، أسرعي فقد تخلى عني الإنسان وطرحني في زوايا النسيان لأنني لم أكن طامعاً بالمال نظيره، ولا باستخدام من هو أضعف مني. تعالي إليَّ أيتها المنية العذبة وخذيني فأولاد بَجْدَتي لا يحتاجون إليَّ. ضُمّيني إلى صدرك المملوء محبة. قبّلي شفتي التي لم تذق طعم قبلة الوالدة ولا لمسة وَجْنَة الأخت ولا لثمت ثغر المحبوبة. أسرعي وعانقيني يا حبيبتي المنية).

هذا التلوين بين السرد والتصوير وبين الخطابة والحوار ما يميز المقالة القصصية عند جبران، ونظرة واحدة على ما سبق تؤكد أن هذا النثر جديد، وأن وراءه قلم مبدع فنان وريشة رسام بارع، وقطعة من ريش النسر يضرب بها

أوتار الكلمات بإيقاعية تتغلغل إلى أعماق النفوس البشرية، فالمقالة عنده لوحات تنبض من قلب واحد وإيقاع واحد وأسلوب واحد، وإذا كان الفرق بين الشعر والنثر في الوزن الخارجي فإن مقالات جبران نثرية، ولكنّ الإيقاع الداخلي لا ينقصها، بل هي ثرية بتلاوينه، أما إذا كان الفرق بين الشعر والنثر في الانزياح (Escort) الذي بنى عليه (جان كوهن) نظريته في الشعرية فإن مقالات جبران هي من صميم الشعر.

ب. المقالة الموضوعية: هي المقالة التي تُعنى بإبراز الموضوع وتحليله وتوضيح جوانبه وأبعاده وأفكاره وقضاياه، ويتجلى فيها هدوء العلم ورصانة البحث والتدقيق والاستقصاء، وربط الأمور بأسبابها ونتائجها، فكل فكرة تلد التي تليها وترتبط بها، وهي تعتمد على مناهج البحث الموضوعية والعرض المنطقي، كما تقوم على التسلسل والترتيب والترابط، ولذلك تقوم على خطة محكمة: المقدمة والعرض والخاتمة، وتتألف المقدمة من معارف مسلم بها لدى القارئ، قصيرة تمهّد للدخول في العرض، والعرض هو قطب المقالة، وهو المجال الذي يدور فيه البحث، وتُقدّم فيه الحجج والوثائق والشواهد لتثبيت فكرة في ذهن القارئ أو تدعيمها، ولذلك يقدم الكاتب الأهم على المهم، وهكذا يتنازل شيئاً فشيئاً إلى أن يقنع قارئه بما سيتوصل إليه في الخاتمة، وهي ثمرة المقالة، ولا بد من أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة، صريحة، ملخصة للعناصر التي يريد الكاتب إثباتها.

ومما يميز المقالة الموضوعية أن الموضوع فيها منفصل عن المتكلم، وأنها تخاطب عقل القارئ لا إحساساته، وتعرض جملة من المعارف للوصول إلى حقيقة، والأسلوب فيها وسيلة لا غاية.

والمقالة نوعان من حيث الأسلوب:

أ. المقالة الأدبية: وهي التي يعنى فيها كاتبها بجمال الأسلوب، وإشراق العبارة، والخيال المجنّح، وهي أقرب الأجناس الأدبية النثرية إلى القصيدة الغنائية، وقد ترتفع إلى مرتبتها، كما وجدنا ذلك عند جبران.

ب. المقالة العلمية: يعالج فيها الكاتب موضوعه بأسلوب علمي، فتهتمّ المقالة بالفكرة دون الصورة، وتكون الألفاظ دقيقة دالة على معانيها، أو هي تلبس معانيها كما يلبس الجسد الثوب، وهي بعيدة عن الانزياح والزينة والزخارف، وتكون العبارات سهلة، مع العناية بسلامة اللغة ووضوح الفكرة وصحة التعبير ليسهل على القارئ اجتناء الفائدة منها، وتستند المقالة العلمية إلى المنطق والعقل دون العاطفة والخيال، وترتب الأفكار وتُورد الحقائق مشفوعة بالأدلة والحجج والبراهين، ومدعومة بالأرقام والشواهد والإحصاء.

ويمكننا أيضاً تقسيم المقالة إلى أنواع تتعدد بتعدد الموضوعات التي تعالجها، ومن أبرزها:

أ. الصورة الشخصية: هي ضرب من الحديث عن الذات والتعبير عن تجارب الكاتب والمؤثرات والرواسب التي تتركها الحياة في نفسه، وفيها كثير من انبساط الكاتب وراحته وهو ينقل إلى القارئ آراءه ووجهات نظره، وتميل أحياناً إلى الثرثرة والاعتراف والبوح الشخصي، ولا تخلو من السخرية أو التهكم الذي يتميز به هذا الكاتب أو ذاك، كما لا تخلو من الفكاهة والنقمة، ولذلك فإن القارئ سرعان ما يكتشف أعماق الشخصية الناطقة، ويعرف ما تريد، ويتعرف إلى أهدافها ومزاجها من دون أن يشعر أنّ الكاتب يفرض عليه آراءه فرضاً، أو أنه يتعالى عليه، وأشهر كتابها في الغرب مونتين وشارلس لام وأولفر وندل هولمس، أما كتابها في أدبنا العربي الحديث فكثيرون، منهم العقاد والمازني وأحمد أمين وميخائيل نعيمة ومي زيادة.

ب. المقالة الاجتماعية: هي تنتقد العادات السيئة والتقاليد البالية المترسبة في المجتمع، ومن أمثلة ذلك مقالة أحمد أمين (آفة الشرق التقليد)، ولا تسلم الأزياء الطارئة والبدع المستحدثة من سخرية الكاتب أحياناً، فتكون المقالة مجالاً واسعاً للصراع بين القديم والجديد، ومن أمثلة ذلك مقالة: (سلطة الأباء) لأحمد أمين، وكتابه (فيض الخاطر) يعجُّ بهذا النوع من المقالات.

وعُدَّة الكاتب في المقالة الاجتماعية القدرة على الوصف والتحليل، والبراعة في السخرية، والملاحظة الدقيقة، والعمق في التأمل، والاتزان في الأحكام، وهي ترتكز على خطة وتنهج نهج المقالة الموضوعية في معظم خصائصها، لأنها تستهدف الإقناع وتصوير الموضوع تصويراً دقيقاً، وهي لا ترتفع بأسلوبها إلى مصاف المقالة الأدبية، ولكن المرء لا يعدم أن يجد فيها إحساسات الكاتب وعواطفه وانحيازه إلى جهة دون أخرى، وبذلك هي تتوزّع بين المقالة الموضوعية والمقالة الأدبية.

نشط هذا النوع من المقالة في مصر في فترة ما بين الحربين، إذ احتكم الصراع بين القديم والجديد في العادات والأزياء، وخاض غمار هذه المعركة كُتّاب من أمثال طه حسين والعقاد والرافعي والمازني وأحمد أمين.

جـ. المقالة الوصفية: يصف الكاتب فيها مشهداً من المشاهد الطبيعية، فيمتزج الوصف بالإحساسات ويقيم بينه وبين الطبيعة وبين أشيائها موضوع الوصف علاقة حميمية، فتتجسّد صورة نفسه في هذا المشهد، فيبعث فيه الحياة والحركة والإحساس، وقد نشأ هذا النوع من المقالات في التيار الرومانسي الذي أولى الطبيعة في الشعر والنثر مكانة مرموقة، وهذا النوع نجده بكثرة في (البيادر) لميخائيل نعيمة، وفي أعمال

جبران خليل جبران والعقاد وأحمد أمين، ومن الأمثلة عليه (في حِضْن الطبيعة) لميخائيل نعيمة، و(البَنَفْسَجة الطموح) لجبران.

ويتراوح هذا النوع من المقالة حسب أسلوب الكاتب وحسب موضوعه بين الذاتية والموضوعية، فهو يمزج إحساساته بالوصف المجنح، فيتلاحم في مقالته وجدان الشاعر المتوهج وعقل الفيلسوف المفكر، وقد تجد في هذا النوع خطة المقالة الموضوعية، ومنطقها، وترتيب عناصرها، ولكنك تجد فيها أيضاً البحث الفلسفي والتحليل النفسي مقترناً بإحساسات الكاتب وآرائه ومواقفه.

د. المقالة التأملية: تعرض لمشكلات الكون والحياة والإنسان من خلال تأمل وجداني، يعرض الكاتب من خلاله وجهة نظره، وفيها شيء من الفلسفة، ولكن ليس لها المنهج الفلسفي ولا عمقه ولا استقصاؤه للبحث المطلوب. وخير من يمثلها ميخائيل نعيمة في (البيادر) وأحمد أمين في (فيض الخاطر).

هـ. المقالة الفلسفية: تعرض لشؤون الفلسفة بالتحليل والتفسير، ويصطنع لها الكاتب منهجاً معيناً يعالج من خلاله الفكرة التي يتناولها ليصل إلى الحقيقة العلمية بالقارئ، وعلى الكاتب أن يعرض مادته بدقة ووضوح وأسلوب موضوعي، ومن أهم كتابها أحمد لطفي السيد، وزكي نجيب محمود.

و. المقالة النقدية: تعنى بموضوع الأدب، وتحتاج إلى منهج معين يفهم الكاتب في ضوئه النص الأدبي، ويحلل الظواهر الأدبية، ويحكم عليها، وتعتمد على قدرة الكاتب وتذوقه للأثر، وقد نشأت هذه المقالة على صفحات المجلات، كـ(البيان) و(المقتطف) و(الهلال)، ومن كتابها حينذاك نجيب الحداد ونجيب شاهين ونقولا الفياض، ثُمَّ تطورت بعد ذلك على أيدي العقاد والمازني ونُعَيْمة ومحمد مندور وأحمد أمين، ومن أمثلتها مقالات طه حسين في كتابه (خصام ونقد).

ز. المقالة التاريخية: مقالة علمية تعتمد على جمع الروايات والأخبار والحقائق وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها، وقد يتجه فيها الكاتب اتجاها عليما صرفاً، وحينذاك تتوارى شخصية الكاتب وراء موضوعه، وقد يضفي الكاتب على موضوعه التاريخي غلالة إنسانية رقيقة، فيوشّيه بالقصص، ويتدخل بخياله ليربط بين الحقائق، فيقترب بذلك من المقالة الذاتية، ومجلة (دراسات تاريخية) تهتم بهذا النوع من المقالات.

ح. المقالة السياسية: نمت هذه المقالة مع نمو الصحافة منذ القرن الماضي، وكانت موضوعاتها تنحصر في الدفاع عن الشعوب المظلومة، والدعوة إلى الأخذ بنظام الشورى في الحكم، ومحاربة الاستعمار، ومحاولة إيقاظ الشعب، ومن كتابها البارزين حينذاك أديب إسحاق والكواكبي والشيخ [illegible]، ولكن المقالة السياسية تطورت اليوم